

د.عدنان صبيح ثامر

---

# قِصَّتَانِ وَصَلَاتَانِ

دراسة أنثروبولوجية للخطاب  
السياسي الشيعي العراقي





REWAQ BAGHDAD  
center for publicity policy  
info@rewaqbaghdad.org  
07733478330



النشر والتوزيع

مركز رواق بغداد للسياسات العامة  
العروضات فرع دار الشرقية للساعات

عنوان الكتاب: قِصَّتَانِ وَصَلَاتَانِ

دراسة أنثروبولوجية للخطاب السياسي الشيعي العراقي

المؤلف: د.عدنان صبيح ثامر

الطبعة الأولى - 2022

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق في بغداد ( ) لسنة 2022

■ **Legal Note:**

Publishing this material has been funded by **RewaQ Baghdad Center of Public Policy**; however the views expressed in this document do not reflect the Center's official policies nor its opinions.

■ تم تمويل نشر هذه المادة من قبل **مركز رواق بغداد للسياسات العامة**.  
- الآراء الواردة في هذه الوثيقة لا تعكس سياسات المركز الرسمية.

جميع الحقوق محفوظة لدار ومكتبة الرواق للنشر والتوزيع

يمنع نسخ أو استعمال الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية  
أو أية وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطي من الناشر

Isbn:978-9922-9648-5-0

الى امي. . . . .

روحي وروحك تشتاقان

## قائمة المحتويات

- 7 ..... المقدمة .
- 7 ..... الفصل الأول (الخطاب) رؤية أنثروبولوجية .
- 18 ..... أولاً/ المدرسة الأمريكية: .
- 21 ..... ثانياً/ المدرسة الروسية: .
- 26 ..... ثالثاً/ المدرسة الفرنسية: .
- 32 ..... رابعاً/ المدرسة البريطانية: .
- 37 ..... - السياق .
- 41 ..... - المنهج التفكيكي (جاك دريدا) .
- 55 ..... الفصل الثاني الخطاب المستعاد عند الشيعة .
- 57 ..... 1 - المشهد الأوّل (قصة الطف): أدبيات الطف ورواياته: .
- 60 ..... أ- استذكار الواقعة: .
- 62 ..... - تفكيك المشهد الأوّل (الطف) .
- 74 ..... 2 - المشهد الثاني قصة الخلافة (السقيفة) .
- 74 ..... أ - سليم بن قيس .
- 74 ..... ب - الخطيب واستحضار قصة الخلافة: .
- 77 ..... - تفكيك المشهد الثاني (الخلافة) .
- 85 ..... - الغيبة .
- 86 ..... - الخطيب التلفزيوني المتخصص بالغيبة: .
- 86 ..... ج- الطوسي راوياً: .
- 87 ..... - تفكيك مفاهيم الغيبة .
- 91 ..... الفصل الثالث (السيستاني الامتداد الحي) .
- 95 ..... 1 - المشهد الأوّل (خطاب الانتخابات سؤال مكرّر وإجابات مشروطة): .
- 97 ..... - تفكيك (خطاب الانتخابات للمرجعية) .
- 103 ..... 2 - المشهد الثاني (الدفاع المقدس): .
- 105 ..... - تفكيك المشهد الثاني (الدفاع المقدس) .

- 3 - المشهد الثالث (خطاب الاحتجاجات): ..... 109
- أ- أول خطاب مرجعي عن الاحتجاج التشريعي : ..... 109
- ب- تحوُّل الخطاب المرجعي ..... 111
- ج- عودٌ على بدء ..... 112
- د- خطبةُ السُّلمِيَّة: ..... 115
- هـ- مبادرات الحل: ..... 116
- و- تحذيرٌ ووعيد ..... 118
- ز- الموقف التَّصعيديّ ..... 119
- ح- لا جديد: ..... 121
- - تفكيك المشهد الثالث (خطاب الاحتجاجات): ..... 122
- - الجانب الدَّولي في خطاب المرجعيَّة ..... 138

### • الفصل الرابع القوى السياسيَّة السُّبعِيَّة

- (خطاب واحد و تمثلات متعددة) ..... 141
- 1 - المشهد الأوَّل (حزب الدعوة الإسلامي): ..... 143
- أ- احتفاءً بالمؤسس: ..... 143
- ب- ذكرى تأسيس الحزب ..... 149
- - تفكيك مشهد (احتفال حزب الدعوة الإسلاميَّة): ..... 151
- - تفكيك بيان تأسيس الحزب: ..... 162
- 2 - المشهد الثاني (التِّيَّار الصِّدري) ..... 163
- أ- الاحتجاج البصري في الخطاب الصِّدري: ..... 163
- ب- التغريدات السياسيَّة: ..... 165
- تفكيك المشهد الثاني (التِّيَّار الصِّدري): ..... 167
- 3 - المشهد الثالث ..... 174

(المجلس الأعلى الإسلامي العراقي، إعادة هيكلة التَّنظيم)

- - تفكيك المشهد التَّالث (المجلس الأعلى الإسلاميّ العراقي): ..... 178

- الخلاصة ..... 185
- المصادر ..... 190



## المقدمة

تواجه الدراسات الانثروبولوجية وبصورة مستمرة تحدي التشكل المنهجي والنظري، إذ إنَّ الانتقال من دراسة المجتمعات المسيطر عليها مكانياً إلى دراسة المدينة ذات الثقافات المعقدة والمتداخلة، دعا الانثروبولوجيين إلى تبني مبدأ التداخل المنهجي، والاستعارة المفاهيمية والركون إلى دراسة الموضوع؛ لتجاوز مشكلة المجتمع الكبير والمتداخل. إنَّ موضوع الكتاب يمر على مساحة معرفية تشترك فيها العديد من التخصصات، من أبرزها السيسولوجيا، والألسنية، إذ ركزت الأولى على دراسات المؤسسة الرسمية ودور النُخب في تحريك تلك المؤسسات، اعتماداً على عنصرَي القوة والسلطة التي تملكها وتمارسها أقلية على أكثرية، وتقوم تلك الأقلية وهي النُخب، بإرساء قواعد الجماعة وصنع قوانينها، في حين انقسم اهتمام الألسنية التي نشترك معها في دراسات الخطاب بالجانب اللُّغويّ على حساب الجانب الاجتماعي، ومنهم من فسح مجالاً للجانب الاجتماعي، إلَّا أنَّ الجانب اللُّغويّ بمكوناته: المعجمية والنَّحويّة والبلاغية بقي مسيطراً على اهتمام تلك الدراسات.

ومن أبرز الممكنات التي دفعتِ الانثروبولوجيين إلى بلورة هذا التداخل بين التخصصات آنفة الذكر، وتوحيدها تحت اتجاه بحثي ومنهجي جاء تصنيفه بدراسات الخطاب السياسي، وأفرزت منحنىً منهجياً جديداً، جمعت عن طريقه بين الأنثروبولوجيا السياسية والأنثروبولوجيا اللُّغويّة أو (اللسانيات).

إذ تشكل الممكن الأوَّل عن طريق المفهوم الذي أنتجه ((مالينوفسكي)) (سياق الحال) الذي اهتم بتصنيف السياق المكاني وسياق الزمن وسياق التفاعل البشري؛ لمعرفة مضامين الخطاب اليوم الذي يتعامل بها عن طريق

الأفراد، ويتمثل الممكن الثاني بأطروحات الاثنوغرافيا النصية التأويلية التي تعتمد على جمع المعاني وبناء النصوص بتوليد الخطاب، وعن طريق تطوير تلك المنهجية من قبل المشتغلين في اللسانيات، والأثروبولوجيين الذين اعتمدوا في دراسات الخطاب على السياق الثقافي الذي يشمل المضامين اللغوية والعلاقات الاجتماعية.

وبعد الدخول إلى حيثيات العمل وتصنيف المعطيات التي تشكلت عن طريق الخطابات الشيعية، والتي جرى تصنيفها في ثلاثة اتجاهات، حدّدها مسار الميدان والمتبنيات المنهجية؛ لدراسة الخطاب، إذ شكّل أولها الخطاب التاريخي وكما اسميناه الخطاب المستعاد عند الجماعة؛ لأنّه القاسم المشترك والمحرك الأساس للجماعة الشيعية بمختلف اتجاهاتها، وقد تميّز هذا الخطاب بموضوعة ذات بعدٍ تاريخيٍّ خالص كقضية (الخلافة، والطف، والغيبية)، وبيّنت هذه العناصر التاريخية، إذ استمرت بصورة أساسية بتشكيل وإعادة تشكيل خطاب الجماعة الشيعية، وأثرت على رسم الحدود الثقافية والاجتماعية بين الجماعات التي يتشكّل منها المجتمع العراقي.

وعند ولوج هذه العناصر في سياق العملية الاجتماعية والسياسية، كانت عنصراً أساساً في تكوينها وتمايزها عن التشكيلات الأخرى، وشكّل هذا الخطاب بصورته الشمولية تماثلات جديدة للجماعة الشيعية تمثلت بالمرجعية الدينية والتي بدورها عملت على إعادة صياغة الخطاب التاريخي وربط ذلك بالجماعة، وقد ساعد الخطابان (التاريخي، والمرجعي) بعد دخوله السياق السياسي على إنتاج خطاب القوى السياسية، إذ نلحظ أنّ اقتران الخطاب المرجعي بالمضامين التاريخية للشيعية، وارتباطه بسياق العملية السياسية والأحزاب، نتيجة أنّ خطاب القوى السياسية الشيعية لا



يتجاوز الخطاب المرجعي، إذ صَنَّف نفسه في خطاب أدنى من الخطاب المرجعي، والحاكم في هذا هو خطاب الجمهور الذي يُعِيدُ إنتاج موجّهات الخطاب المرجعي، في قبال خطاب الأحزاب التي تحتاج في تكويناتها الرسمية من حيث الوجود السياسي والاجتماعي لتلك الأحزاب، على وفق قاعدة الحزب من دون جمهور، لا يملك وجوداً سياسياً قوياً، وما يميّز سياق الخطاب السياسي لكلّ الاتجاهات الثلاثة (التاريخي، المرجعي، القوى السياسية) هو العملية الاجتماعية التي تعتمد على فرضية الاسترجاع الثقافي لتاريخ الجماعة الشيعية، والذي يعمل على رسم الحدود، وتوجيه العملية السياسية، وتصنيف الآخر، ومواجهة التحديات الآنية عن طريق القصص والروايات والرموز التي تشكل الثقافة الشيعية عبر التاريخ.

وبالوقوف على الأبعاد المفاهيمية التي ركن إليها الخطاب الشيعي بأطرافه الثلاثة، وقد اعتمد على ثلاثة مستويات توزعت ما بين الايدلوجي، والمادي، والسلوكي، ومن أهم ما يميّز الخطاب السياسي الشيعي هو أنّه حينما يعتمد على عملية الاسترجاع فإنّه يبلور السياق الانعكاسي التأويلي لهذه العملية عن طريق فعل المقايسة (التقابل والتناظر) للجماعة، والمقصود بالمقايسة قبول الخطاب والتأويلات التي ينتجها هذا القبول، والعناصر التي توزعت بين الجماعات.

رسمت لنا منعطفات هذا الكتاب بشقيه النظري والميداني، وما تمخّص عنه من نتائج مثلت زُبدة البحث ومبتغاه، أرضيةً منبسطةً؛ لمعرفة الخطاب بوصفه شكلاً من أشكال الثقافة، تتوزع عليه مجموعة من السمات والعناصر والقيم والعادات والأعراف، مرتبطة ارتباطاً كلياً بالجماعة التي تنبناها، ويُفهمُ الخطابُ دائماً على أنّه متوالية، وهذه المتوالية تحكمها شبكة العلاقات الاجتماعية، إذ تعملُ على توحيد وإعادة إنتاج الخطاب وتختلف

باختلاف تصنيفاته، كالخطاب السياسي والديني والتربوي، وغيرها.  
عَرَفَتِ الدِّرَاسَةُ الخِطَابَ على أَنَّهُ عمليةٌ تَواصَلِيَّةٌ تُتَضَمَّنُ عدداً  
من المفاهيم والعلامات، لا تتوقف عند حدودها اللفظية، بل تتعداها  
إلى الأبعاد المعرفية الأخرى، وتعد تلك المفاهيم والعلامات والأبعاد  
المعرفية نظاماً خطايا متكاملاً، وذلك يعني أَنَّ الخطاب الذي سار عليه  
هذا العمل لا يكتفي بالنص، بل يَعُدُّ كُلَّ العلاماتِ والرموزِ والاسماءِ  
والألوان، والمدوناتِ والخطابة، يَعُدُّها خطاباً، ويتعامل معها كنصوص،  
تماشياً مع ما سار عليه (نورمان (فاركلوف)) في تحديده لما يمكن أن يُسَمَّى  
خطاباً، وأكثر من ذلك نجد أَنَّ الباحثين في الدراسات الانثروبولوجية  
أنتجوا مفهوم السياق؛ ليكون أنموذجاً إرشادياً ومنهجياً؛ لدراسة الخطاب،  
لذلك عُمِدَ إلى تحويل موارد الخطاب السياسي الشيعي المتنوعة، إلى نص  
أثنوغرافي تستطيع بواسطته أن تتعامل معه بوصفه نصاً، فهو يقترب من  
توجه الأثنوبولوجي الأمريكي (كليفورد جيرتز) الذي يتعامل مع الثقافة  
بوصفها نصاً من الرموز أو الشُّفَرَات.

تلك المعطيات وأجزاء الخطاب ارتبطت بالوقوف على مفهوم  
الجماعة الشيعية، فإنَّ الخطاب السياسي يرتبط بالأسس التي بُنيَ عليها  
تعريف الجماعة الشيعية، التي جاء تعريفها بأنَّها جماعةٌ تنتمي إلى المذهب  
الاثني عشري، تتفرَّعُ إلى جماعات فرعية تمايز مكانياً، وتوحد ثقافياً  
بمجموعة من الرموز، يُعَدُّ المعتقدُ ثيمتها الأساس، وهذه العقيدة تتنافذ  
كأسلوب حياة عن طريق البعدين الديني والثقافي، اللذان يعملان باستمرار  
على فهم حدود التعايش مع الجماعات الأخرى، وعلى تلك الأسس ينشأ  
الخطاب السياسي الشيعي، الذي ارتبط بالمدونة الشيعية المعتمدة أساساً  
على أحداث كبرى في التاريخ الشيعي، مثلت واجهاتها الخطابية ونقطة

التقاء جماعتها، وتلك الحوادث تم تصنيفها بقضايا الخلافة، والطف، والغيبية، ومثل الارتباط بتلك القضايا الهوية الشيعية.

ومن أجل أن يتجه الكتاب نحو معرفة النصوص المراد الوقوف عليها، فقد استُعْمِلَتِ الطريقة النصية في تبويب ميدان الدراسة، واعْتَمِدَ على الأسلوب التشكلي للعالم البريطاني (نورمان (فاركولوف))، الذي اسْتُفِيدَ منه في تبويب النص الاثنوغرافي، على وفق تشكُّل الخطاب الشيعي، فكان السؤالُ الجوهرِي هو (ما الذي يشكل الخطاب السياسي الشيعي؟)، فافرَزَ لنا الميدانُ تبويماً لأثنوغرافيا تمثل بد(الجانب القائم على التقاطِ الثوابتِ وراء تنوعاتِ المجتمع)، المتكون من التاريخي بأجزائه الثلاثة (الخلافة، الطف، الغيبة) والدُّخُولُ في ذلك الجانب لا يعني الولوج بالتاريخي، وإنما التعاملُ معه كزَمَنٍ مُستعادٍ عند الجماعة، هذا ما أكدّه العالم الأثروبولوجي ((كلود ليفي ستروس)) في كتابه (الفكر البري)، إذ أكَّدَ بأنَّ الأثروبولوجي يحترمُ التاريخَ إلاَّ أَنَّهُ لا يُعْطِيهِ قِيَمَةً مميّزة، بل يدركُهُ بوصفه بحثاً مُكمّلاً لبحثه، والخطابُ الثاني في التبويب هو المرجعي الذي يمثلُ بوابةً حصينةً لتمثيلِ الخطابِ التاريخي والمحافظةِ عليه، والثالثُ هو خطابُ القوى السياسية التي تُسايِرُ الخطابين (التاريخي والمرجعي)، وتمايزُ كلاً منها نفسها بالتركيزِ على مفهوماتٍ لا تفارقُ التاريخي والمرجعي، فاتجه الكتاب إلى قوى سياسيةٍ بعينها وذلك للاعتمادِ على جوانبٍ متعلقةٍ بالنشأةِ ووجودِ جمهورٍ واسعٍ؛ لأنَّهما يحدّدانِ قَرَبَهُما من الجماعة.

وتلك الأطراف انتجت أنموذجاً للخطاب السياسي الشيعي، وبالضرورة أن ينتج مفاهيمها أيّ حزبٍ آخر ينطبق عليه تعريف الشيعة؛ لأنَّ السياقات المرجعية الثابتة هي ما أنتج ذلك الأنموذج، وهي التي تتحكم بأي خطاب سياسي شيعي، وبذلك فإنَّ الكتاب اتجه نحو العلاقة الرابطة بين قصص

الزمن المستعاد، ودور ذلك الزمن في رسم العلاقة بالجماعة وممثليها، وكيف عملت ممثلات الجماعة الشيعية إلى التركيز على قصص التاريخ (السقيفة، والطف)؛ لتكون مفتاحاً لسحب الجمهور نحو الصلاة خلف الممثلين، فكانت هناك صلاتان الأولى تمثل المرجعية الدينية، والثانية القوى السياسية الشيعية، والارتباط بخطاب أحدهما يعني الصلاة خلفه مجازياً، أما تركها فهو إيذاناً بعدم تمثله للسياق الشيعي.

### **المؤلف**

بغداد/20/11/2020